ذلك النازيون والصهيونيون، قبلت بمعيار المنفعة المادي، وهو المعيار الذي يشكّل الاطار الفلسفي والعاطفي للابادة. ونحن لا نقول ان الموقف المادي النفعي من الانسان يؤدي، بالضرورة، الى الابادة؛ ولكننا نود تأكيد انه يخلق تربة خصبة لتقبل مثل هذه الافكار.

هذا هو الاطار ـ الغربي الالماني العام الذي أدى الى احتدام التناقضات والثورات داخل المجتمع الالماني، والذي أدى، في نهاية الامر، الى تفجر الوضع الداخلي، والى ظهور الافكار الشمولية الاستعبادية، مما أدى الى انتخاب هتلر وتوليه الحكم، كعضو في ائتلاف حاكم؛ ثم، اخيراً، كمستشار (Chanceller) في ٣٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٣٣.

ولكن، الى جانب هذه الظروف العامة، توجد ظروف خاصة بأعضاء الاقلية اليهودية في المانيا في تلك المرحلة الحرجة، ساهمت في ان يتحول الموقف المتفجر الى وضع مدمّر بالنسبة اليهم، والى غيرهم من الاقليات.

ولم يكن للاقلية اليهودية في المانيا وزن عددي يذكر. فمن الناحية الكمية المحضة، لم يكونوا يشكلون أي تحد خاص بالاغلبية الالمانية الساحقة، كما يدل الجدول التالي:

السنة	العدد	النسبة المئوية من السكان
١٨٧١	٥١٢١٥٠	١,٢٢
١٨٨٠	٥١٢٦١٢	١,٢٤
١٨٩٠	٥٦٧٨٨٤	١,١٥
١٩٠٠	٥٨٦٨٣٣	١,٠٤
١٩١٠	٦١٥٠٢١	٠,٩٥

كما يلاحظ من الجدول ان الاقلية اليهودية لم تكن آخذة في التزايد، على الرغم من الانفجار السكاني في اوروبا في القرن التاسع عشر (ازداد عدد يهود شرق أوروبا بين ١٨٠٠ و ١٩٣٥ حوالى سبعة أضعاف). كما ان نسبتهم الى عدد السكان كانت آخذة في التناقص؛ بل ان عددهم، بشكل مطلق، كان آخذاً في التناقص بعد العام ١٩١٠، بسبب التنصّر والزواج المختلط الذي بلغت نسبته ٤٤,٥ بالمئة من كل الزيجات اليهودية بين ١٩٢١ و ١٩٢٧.

ولذا، لم تكن المسألة اليهودية، في المانيا، كامنة في الكم (كما كان الوضع، الى حد ما، في شرق أوروبا)، وانما في الكيف، وعلى وجه التحديد في وضع اليهود الوظيفي المتميز، الذي تأثر، وبعمق، بعملية التحديث في المانيا. فقد كان اعضاء الاقلية، حتى نهاية القرن الثامن عشر، يعيشون، أساساً، في الريف والمدن الصغيرة. ولكن مع بدايات القرن التاسع عشر وظهور الاقتصاد الجديد، هاجرت اعداد هائلة منهم الى المدن الكبرى. ومع نهاية القرن، كانت غالبيتهم تقيم في المدن الكبرى، مثل برسلاو وليبزيغ وكولون، بالاضافة الى هامبورغ وفرانكفورت، وفي برلين، بالدرجة الاولى، التي كانت تضم ثلث يهود المانيا.

وأدى تركز اليهود في المدن الى وضوح تمايز اليهود الوظيفي والمهني؛ وهي ظاهرة موغلة في القدم في دول وسط اوروبا، خاصة المانيا. فاعضاء الاقلية اليهودية في الامارات الالمانية كانوا يضطلعون بدور التاجر والصيرفي والمرابي في العصور الوسطى؛ ثم تمّ طردهم من مدن وامارات المانية عدة؛ ولكنهم هاجروا منها الى مدن وامارات المانية أخرى. وعلى كل، مع حلول القرن السادس عشر سمح لليهود بالاستقرار في كثير من المدن والامارات التي كانوا طردوا منها؛ وقد تمّ استقدامهم كعنصر تجاري نشط لديه رأس المال اللازم والاتصالات الدولية. وكان يهود المارانوس، الذين طردوا من